

الخصائص

أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ماغيره أقوى في القياس منه ألا ترى إلى حكاية أبي العباس عن عمارة قراءته (ولا الليلُ سابقُ النهارَ) ينصب النهار وان أبو العباس قال له ما أردت فقال أردتُ (سابق النهار) قال أبو العباس فقلت له فهلاً قلته فقال لو قلته لكان أوزن أي أقوى فهذا يدللك على أنهم قد يتكلّمون بما غيره عندهم أقوى منه وذلك لاستخفافهم الأضعف إذ لو لا ذلك لكان الأقوى أحقًّا واحرى كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة إذ لو لا ذلك ل كانت الحقيقة أولى من المساحة .

وإذا كثُر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فـسـمـعـت في لغة إنسان واحد فإن أخرى ذلك ان يكون قد أفاد أكثرها أو طَرَفَ منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواءأ في المعنى الواحد على ذلك كله هذا غالب الأمر وإن كان الآخـرـ في وجه من القياس جائزا .

وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك وكما تنحرف الصيغة واللفظ واحد نحو قولهم هي رَغْوة اللبن ورُغْوة ورِغْوة ورِغَّابة ورُغَّابة يته وكقولهم الذَّرْوح والذُّرْوح والذُّرْريح والذُّرْراح والذُّرْنوح وكقولهم الذُّرْح والذُّرْح حِرْج روينا ذلك كله وكقولهم جئته من عَلْ